قطبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

اسمه ونسبه:

أبو زيد: قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي السلمي الأنصاري. الصحابي الجليل، وهو أبو الصحابية أم جميل بنت قطبة بن عامر.

وأمه زينب بنت عمرو بن سنان بن عمرو بن مالك بن بهثة بن قطبة بن عوف بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى بن عمرو بن أسلم.

حياته:

قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد، وكان لقطبة من الولد أم جميل، وهي من المبايعات، وأمها أم عمرو بنت عمرو بن خليد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، وشهد قطبة العقبتين جميعًا في روايتهم كلهم، ويجعل في الستة النفر الذين يروى أنهم أول من أسلم من الأنصار بمكة، ليس قبلهم أحد. قال محمد بن عمر: وهو أثبت الأقاويل عندنا. وكان قطبة من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وشهد العقبة الأولى والثانية، لم يختلفوا في ذلك، وشهد بدرًا وأحدًا، وسائر المشاهد كلها مع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكانت معه راية بني سلمة، وجرح يوم أحد تسع جراحات، ورمى يوم بدر بحجر بين الصفين، وقال: لا أفر حتى يفر هذا الحجر[1].

وأن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعث قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلا إلى حي من خثعم بناحية تبالة، فأمره أن يشن عليهم الغارة، فانتهوا إلى الحاضر، وقد ناموا وهدؤوا فكبروا وشنوا الغارة، فوثب القوم فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كثر الجراح في الفريقين جميعًا، وكثرهم أصحاب قطبة فقتلوا من قتلوا، وساقوا النعم والشاء إلى المدينة، فأخرج منهم الخمس، ثم كانت سهمانهم بعد ذلك أربعة أبعرة لكل رجل، والبعير يعدل بعشرة من الغنم، وكانت هذه السرية في صفر سنة تسع، وقال أبو معشر: رمى قطبة بن عامر يوم بدر بحجر بين الصفين، ثم قال: لا أفر حتى يفر هذا

(١) الوافي بالوفيات (٢٤/ ١٨٥)

الحجر. وبقي قطبة حتى توفي في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس له عقب[1].

وبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلا إلى حي من خثعم بناحية تبالة، وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعرة يتعقبونها، فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم، فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم، فضربوا عنقه ثم أمهلوا حتى نام الحاضر، فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعًا، وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة، وجاء سيل أتي فحال بينهم وبينه، فما يجدون إليه سبيلاً، وكانت سهمانهم أربعة أبعرة أربعة أبعرة، والبعير يعدل بعشر من الغنم بعد أن أخرج الخمس[2].

وفاته:

توفي في خلافة عثمان بن عفان.

أسباب نزول الآيات

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

(١) الطبقات الكبرى (٣/ ٥٧٨)، وانظر: صفة الصفوة (١/ ٤٨٩).
(٢) الطبقات الكبرى (٢/ ١٦٢).

عن أبي سفيان عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس، فكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بستان، إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب. فقالوا له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: رأيتك فعلته ففعلته كما فعلت، قال: إني أحمس. قال له: فإن ديني دينك. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[1].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٢٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٠٨)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٣). وأخرجه الحاكم (١/ ٤٨٢ رقم١٧٧٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة.